رؤية

صبرى غنيم
يكتب:
ghoneim-s@hotmail.com

د. نادر رياض.. العزيمة تهزم الهزيمة

■ شىء يفرح أن ترى نفسك أمام عالم مصرى ألمانى، مثل الدكتور المهندس نادر رياض، من رواد الصناعة المصرية، قبل أن تنحدر لتصبح الصناعة فى بلدنا فى خبر كان.

اتجه الرجل إلى ألمانيا فأشعل بنبوغه الحماس فى وجدان شعبها، فرفعوا القبعات تحية وتقديرا له، بعد أن أصبح موسوعة فى الصناعة وخبرة نادرة فى التنمية البشرية.

من هنا اكتسب عنوانا لمؤسسته المصرية، فسماها «بافاريا مصر» وبقيت بافاريا علما له فى كل مكان يذهب إليه، ورغم أنهم فى ألمانيا منحوه الجنسية الألمانية عن إسهاماته معهم فى تنميته لأدوات النجاح التى كانت وراء نجاحهم فى الصناعة الألمانية، إلا أنه يعتز، ويفخر، ويتمسك بجنسيته المصرية.

■ من أيام، جلست أمامه وهو يحكى عن مشوار حياته، وكان الحوار على دعوة غداء دعى إليها العالم الجراح الدكتور راضى سعد، عضو مجموعة الفرسان التى يرأسها عالم الآثار الوزير الأسبق الدكتور زاهى حواس، وتضم الفرسان الصفوة من صفوة المجتمع، وزراء وأدباء وكتابًا واقتصاديين وأطباءَ.. يعنى كلهم شخصيات من العيار الثقيل فى العظمة والأبهة.

د. حواس رحب بانضمام الدكتور نادر رياض عضوا فى الفرسان.

تكلم الدكتور نادر عن أول محطة فى حياته، عندما كان تلميذا فى المرحلة الابتدائية وروى واقعة أحس فيها أنه تصرف تصرفا غير لائق، فغضب منه مدرس الفصل، وفى اليوم التالى اشترى «خرزانة» وراح يقدمها لمدرس الفصل أمام التلاميذ، فسأله المدرس عن السبب فقال له «عايزك تضربنى بها لأننى أغضبتك أمس»، فجذبه المدرس ألى صدره وهو يحاول أن يبوس رأس تلميذه تحية منه على هذا التصرف الحضارى.

■ لا تتصوروا سعادتى وأنا أستعرض السيرة الذاتية للعالم المصرى د. نادر رياض بعد أن حصل على الدكتوراه فى الهندسة الصناعية فى الولايات المتحدة الأمريكية ودراسات عليا فى التخطيط وتشغيل الخطوط، وبكالوريوس فى هندسة الطيران، وقد كرمته جمهورية ألمانيا بوسام الاستحقاق من الطبقة الأولى تقديرا على وقفته جانب الصناعة الألمانية.

■ وهنا أقرأ للدكتور نادر رياض مقالا عن العزيمة الألمانية وكيف هزمت الهزيمة.. تمنيت أن يقرأه كل المصريين وبالذات عمالنا إذا كنا نتطلع إلى أن نكون دولة صناعية.. المقال يحكى عن الانتماء، انتماء العامل للمصنع وللأرض وللوطن.. فيقول:

■ «فى نهاية الحرب العالمية الثانية والتى خلفت الدمار فى ألمانيا، أذكر أنه فى بلدة أيسن بالقرب من مدينة دوسولدورف حيث يقع مصنع كروب، وهو أكبر مصنع فى صناعة المدافع العملاقة وإنتاج الصلب الممتاز، ورغم أن الحرب خلفت الدمار والتخريب فى الأبنية إلا أن الآلات والمعدات فى المصنع بقيت سليمة وشامخة لا ينقصها إلا أيادى عمالها الذين فرقتهم الحرب، وإذا بإدارة المصنع تعلق إعلانا على باب المصنع تدعو فيه عمال المصنع للعودة للعمل وتحيطهم علما بأن المصنع غير قادر أن يدفع لهم أجورا لكن سيوفر لهم وجبة غذائية يوميا أثناء العمل».

■ شوفوا الانتماء.. جميع عمال المصنع أتوا بملابسهم الزرقاء مصطحبين معهم ما أتيح من الأبناء والبنات الذين فى سن العمل لينضموا الى الكتيبة العمالية لمصنعهم الذى يمثل وطنهم، وقد كانت الإرادة سببا فى دعم وطن راكع تحت وطأة وثيقة الاستسلام.. وتنتصر المانيا بالإرادة والانتماء وتصبح دولة صناعية عظمى.. ويقول د. نادر رياض هذه هى العزيمة عندما تهزم الهزيمة.. فعلا مقولة لا يفهمها إلا من هو عاشق للانتماء.